من اصحابه وأهل الرواية فأنشدهم هذا البيت ثم قال لهم : اشهدوا أنى قائل هذا البيت ولا غيرى ! فقالوا له : ويحك يا أبا العلاء ! ماذا فعلت ؟ انك لم ترد إلا أن تهجو نفسك به وأن عدوك لو بالغ فى ذلك فلن يستطيع أن يزيد على هذا المعنى شيئا ! ! فقال أبو العلاء ثابت قطنة يرد عليهم : إن هذا المعنى لابد أن يقع على خاطر غيرى يوما فيهجونى بذلك فأكون قد سبقته إليه ! فقال له أصحابه : إن هذا شرقد تعجلت به وسبقت إليه عدوك من الشعراء .

ويقال إن حاجب الفيل المعاصر المنافس لثابت قطنة هوالذى هجاه بهذا البيت فاستشهد ثابت أصحابه وأهل الرواية على أنه هو قائله فشهدوا جميعا على ذلك ثم قال ثابت يرد على حاجب الفيل[٤] :

هيهات ذلك بيت قد سبقت به فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل !

على أن فى شعر حاجب الفيل هذا قد جاء مايدل على أن أبا العلاء ثابت قطنة العتكى كان من الازد أزد اليمن فنراه يقول وقد ثار ضد خصمه ثابت قطنة فقال إنه لن يرضى بهجاء ثابت وحده ولابهجاء الأزد كلها ولن يرضى حتى يهجو اليمن طرا فمن ذلك قول حاجب الفيل يهجو ثابتا والأزد واليمن[٥] :

دعونى وقحطانا وقولوا لثابت تنح ولاتقرب مصاولة البزل
فللزنج خير حين تنسب والدا من أبناء قحطان العفائلة الغرل
أناس إذا الهيجاء شبت رأيتهم أذل وطء الهوان من النعل
نساؤهم فوضى لمن كان عاهراً وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

**لقبه :**

وقد عرف هذا الشاعر العظيم والفارس البطل بلقب قد اشتهر به وغلب على كنيته ونسبه فقيل ثابت قطنة العتكى بدل أن يقال : أبو العلاء ثابت بن كعب العتكى ! وسبب تلقيبه بذلك ما حكاه المؤرخون وأصحاب التراجم كالطبرى وابن الأثير وأبى الفرج الإصبهانى وابن قتيبة وابن حبيب وعبدالقادر البغدادى والسيوطى[٦] وهو أنه كان يقود الجيش الإسلامى المجاهد فى الحروب والمعارك التى قامت

بين الترك والمسلمين فأصابه سهم فى إحدى عينيه فضاعت فكان يحشوها بقطنة فلقبوه (بثابث قطنة !) وهو يمتاز من ثابت قطبة أى بالباء الموحدة بدل النون فهو خزاعى وذاك عتكى أزدى كما صرح به ابن الأثير[٧] .

**على منبر الخطابة :**

وكان ثابت قطنة العتكى من الكتاب البارزين كما أنه كان من الشعراء الفرسان المذكورين وأن علمه بفن الترسل والفروسية هو الذى حببه إلى الكثيرين من الأمراء والقواد العرب من أمثال المهلب وابنه يزيد وقتيبة بن مسلم الباهلى وسعيد خدينة فشاركهم فى المعارك والحروب وتولى المناصب والوظائف من قبلهم كما أنه ناب عنهم فى الكتابة وأحيانا على منبر الخطابة .

ويبدو أنه لم يكن على مكانة ممتازة وقدم راسخة من الخطابة والبيان فهو من كبار الرجال المذكورين الذين أرتج عليهم وأعياهم البيان واشتهر عنهم ذلك حتى صاروا المضروبين بهم المثل فيه .

فيروى أن يزيد بن المهلب كان قد ولاه عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة وقام فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم أراد أن يقول الكلام فلم يطقه وتعذر عليه وحصر ولم يستطع أن ينطق بشىء فقال وهو ينزل من المنبر : سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وأنتم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى أمير قوال ثم قال بعد ذلك[٨] :

فالا أكن فيكم خطيبا فاننى بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

ويقال إن كلمات ثابت هذه قد بلغت خالد بن صفوان الأهتمى وكان علماً من أعلام الخطابة العربية فقال: (والله ما علا ذلك المنبر أخطب منه فى كلماته هذه ولو أن كلاما استخفى فاخرجنى من بلادى استحسانا له لأخرجتنى هذه الكلمات إلى قائلها !) .

وقد نسب أبو العباس المبرد فى كامله[٩] هذا الكلام إلى يزيد بن أبى سفيان غير البيت الذى أنشدناه فهو لأبى العلاء ثابت قطنة العتكى بدون شك ولعل فى